

بجملته معاملة العبد مع الخالق؛ فإن رأيتها مناسبة لنفسك ورأيت قلبك مائلاً إليها راغباً في العمل بها، فاعلم أنك عبد نور الله تعالى بالإيمان بقلبك، وشرح به صدرك. وتحقق أن لهذه البداية نهاية، ووراءها أسراراً وأغواراً وعلوماً ومكاشفات، وقد أوردناها في كتاب إحياء علوم الدين، فاشتغل بتحصيله. وإن رأيت نفسك تستثقل العمل بهذه الوظائف، وتنكر هذا الفن من العلم، وتقول لك نفسك: أني ينفعك هذا العلم في محافل العلماء؟ ومتى يقدمك هذا على الأقران والنظراء؟ وكيف يرفع منصبك في مجالس الأمراء والوزراء؟ وكيف يوصل إلى الصلة والأرزاق وولاية الأوقاف والقضاء؟ فاعلم أن الشيطان قد أغواك، وأنساك منقلبك ومثواك، فاطلب لك شيطاناً مثلك ليعلمك ما تظن أنه ينفعك ويوصلك إلى بغيتك. ثم اعلم أنه قط لا يصفو لك في محلتك فضلاً عن قريتك وبلدتك، ثم يفوتك الملك المقيم والنعيم الدائم في جوار رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، والحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الأدب في الدين

الحمد لله الذي خلقنا فأكمل خلقنا، وأدبنا فأحسن أدبنا، وشرفنا بنبيه محمد ﷺ فأحسن تشریفنا؛ ثم أقول وبالله التوفيق: إن أكمل الأخلاق وأعلاها، وأحسن الأفعال وأبهاها، هو الأدب في الدين، وما يقتدى به المؤمن من فعل رب العالمين، وأخلاق النبيين والمرسلين. وقد أدبنا الله تعالى في القرآن بما أرانا فيه من البيان، وأدبنا بنبيه محمد ﷺ في السنة بما أوجب علينا، فله المنة، وكذلك بالصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل الأدب من المؤمنين بما أوجب علينا من الاقتداء بهم؛ وذلك جليل خطره، كثير عدده، نذكر بعضه، لئلا يطول شرحه فيعسر فهمه.

الأداب بين يدي الله تعالى أدب المؤمن بين يدي الله تعالى

إطراق الطرف، وجمع الهم، ودوام الصمت، وسكون الجوارح، ومبادرة امتثال الأوامر، واجتناب المناهي، وقلة الاعتراض، وحسن الخلق، ودوام الذكر، وتنزيه الفكر، وتقييد الجوارح، وسكون القلب، وتعظيم الرب، وقلة الغضب، وكتمان الحب، ودوام

الإخلاص، وترك النظر إلى الأشخاص، وإيثار الحق، واليأس من جميع الخلق، وإخلاص العمل، وصدق القول، وتنزيه الاطلاع، وإحياء القربات، وقلة الإشارة، وكتمان الفائدة، والغيرة على تبديل الاسم. والغضب عند انتهاك المحارم، ودوام الهيبة، واستشعار الحياء، واستعمال الخوف، والسكون ثقة بالضمان، والتوكل معرفة بحسن الاختيار، وإسباغ الضوء على المكاره، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وارتعاش القلب خوف فوت الفرض، ودوام التوبة خوف الإصرار، ودوام التصديق بما غاب، ووجل القلب عند الذكر، وزيادة الأنوار عند الوعظ، واستشعار التوكل عند الفاقة، وإخراج الصدقة من غير بخل مع الإمكان.

آداب العالم

لزوم العلم، والعمل بالعلم، ودوام الوقار، ومنع التكبر وترك الدعاء به، والرفق بالتعلم، والتأني بالمتعرج، وإصلاح المسألة للبليد، وبرك الأنفة من قول لا أدرى، وتكون همته عند السؤال خلاصة من السائل لإخلاص السائل، وترك التكلف، واستماع الحجة والقبول لها وإن كانت من الخصم.

آداب المتعلم مع العالم

يبدوه بالسلام، ويقبل بين يديه الكلام، ويقوم له إذا قام، ولا يقول له: قال فلان خلاف ما قلت، ولا يسأل جلسه في مجلسه، ولا يبتسم عند مخاطبته، ولا يشير عليه بخلاف رأيه، ولا يأخذ بشوبه إذا قام، ولا يستفهمه عن مسألة في طريقه حتى يبلغ إلى منزله، ولا يكثر عليه عند مله.

آداب المقرئ

يجلس جلسة الخشية، واستماع الأمر، وإنصات الفهم، وانتظار الرحمة، والإصغاء إلى المتشابه وإشارة الوقف، وتعريف الابتداء، وبيان الهمزة، وتعليم العدد، وتجويد الحرف، وفائدة الخاتم، والرفق بالبادي، والسؤال عن المتعلم إذا غاب، والحث له إذا حضر، وترك الحديث، ويبدأ بالمتلقن يلقنه ما يصلى به لنفسه، أو احتاج إلى أن يؤم غيره.

آداب القارئ

يجلس بين يديه جلسة التواضع، وجمع الفهم، وخفض الرأس، والاستئذان قبل القراءة، ثم الاستعاذة والتسمية، والدعاء عند الفراغ.

آداب معلم الصبيان

يبدأ بصلاح نفسه؛ فإن أعينهم إليه ناظرة، وأذانهم إليه مصغية، فما استحسنه فهو عندهم الحسن، وما استقبحه فهو عندهم القبيح، ويلزم الصمت في جلسته، والشزر في نظره، ويكون معظم تأديبه بالرهبة، ولا يكثر الضرب والتعذيب، ولا يحادثهم فيجترئوا عليه، ولا يدعهم يتحدثون فينبسطون بين يديه، ولا يمازح بين أيديهم أحدًا! ويتنزه عما يعطونه، ويتورع عما بين يديه يطرحونه، ويمنعهم من التحريش، ويكفهم من التفتيش، ويقبح عندهم الغيبة، ويوحش عندهم الكذب والنميمة، ولا يسألهم عن أمر ينوبهم فيثقلوه، ولا يكثر الطلب من أهلهم فيملوه، ويعلمهم الطهارة والصلاة، ويعرفهم بما يلحقهم من النجاسة.

آداب المحدث

يقصد الصدق، ويجتنب الكذب، ويحدث بالمشهور، ويروى عن الثقات، ويترك المناكير ولا يذكر ماجرى بين السلف، ويعرف الزمان، ويتحفظ من الزلل والتصحيف واللحن والتحريف، ويدع المداعبة، ويقل المشاغبة، ويشكر النعمة؛ إذ جعل في درجة الرسول ﷺ، ويلزم التواضع، ويكون معظم ما يحدث به ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم وسنتهم وآدابهم في معاني كتاب ربهم عز وجل. ولا يحمل علمه إلى الوزراء، ولا يغشى أبواب الأمراء؛ فإن ذلك يزرى بالعلماء، ويذهب بهاء علمهم إذا حملوه إلى ملوكهم ومياسيرهم، ولا يحدث بما لا يعلمه في أصله، ولا يقرأ عليه ما لا يراه في كتابه، ولا يتحده إذا قرئ عليه، ويحذر أن يدخل حديثًا في حديث.

آداب طالب الحديث

يكتب المشهور ولا يكتب الغريب، ولا يكتب المناكير، ويكتب عن الثقات، ولا يغلبه شهرة الحديث على قرينه ولا يشغله طلبه عن مروءته وصلاته؛ يجتنب الغيبة، وينصت للسمع، ويلزم الصمت بين يدي محدثه، ويكثر التلفت عند إصلاح نسخته، ولا يقول: سمعت، وهو ما سمع، ولا ينشره لطلب العلو فيكتب من غير ثقة، ويلزم أهل المعرفة بالحديث من أهل الدين، ولا يكتب عن من لا يعرف الحديث من الصالحين.

آداب الكاتب

حسن الخط، وجودة البرى، وإعراب اللفظ ومعرفة الحساب، وسداد الرأي، وحسن

اللباس، وطيب الرائحة، والمعرفة بأخبار المتقدمين من الوزراء المتصرفين، والتخوف من المصادر، والعلم بأمر الخراج، والسامحة والخبرة في السدادات، وترك الانخرام والتنزه عن الحرام، واستعمال المروءة وحسن العشرة والتحفظ عن الذلّة، وترك الرفث في المجالس، ونفى المداعبة والمحادثّة والمداراة للحاشية.

آداب الواعظ

ترك التكبر، ودوام الحياء من سيده وإظهار الفاقة إلى خالقه، وشهوة المنفعة لمستعمه، والإزراء على نفسه لمعرفة عيبه، والنظر إلى المستمعين إليه بعين السلامة، وحسن الظن بهم بباطن الديانة، والإياس منهم طلباً للصيانة، والرفق بالتأديب، والعطف على المبتدئ، واعتقاد فعل ما يقول؛ ليتنفع الناس بما يقول.

آداب المستمع

إظهار الخشوع، ودوام الخضوع، وسلامة الصدر، وحسن الظن، واعتقاد القول، ودوام السكوت، وقلة التقلب، وجمع الهم، وترك التهمة.

آداب الناسك

يكون وقته معلوماً، وورده مفهوماً، وكلامه مقسوماً، ودمعه مسجوماً، دائماً خشوعه، لازماً خضوعه، غاضاً لطرفه، عاقاً لقلبه، مفكراً في دينه، مراقباً لوقته، مداوماً لهومته، ساهراً في ليله، متورعاً في مسكنه، متقللاً في مطعمه ومشربه، متوقفاً لنزول أجله، مجانباً لقرنائه، تاركاً لشهوته، محافظاً على صلواته، عالماً بزيادة حاله ونقصانه، لا يحتاج إلى علم غيره مع علمه بحاله.

آداب اعتزال الناس

يكون فقيهاً في دينه، عارفاً بأمر صلاته وصيامه وزكاته وحجه، يعتقد في اعتزالهم دفع شره عنهم، ويحضر الجمع والجماعات، ويشهد الجنائز، ويعود المرضى؛ ولا يخوض في حديثهم، ولا يسأل عما يفسد قلبه من أخبارهم؛ ولا يطمع نفسه في تألّهم، حتى لا يكون له حاجة إلى جيرانه؛ تكون أوقاته ثلاثة: إما أن يصلى ويدرس فيغنم، أو ينظر في كتبه فيتعلم، أو ينام فيسلم. يدمن الذكر، ويكثر الشكر حتى يتم له الأمر، فإن كان له أهل يتحدث معهم، ويجتهد في خلوته حتى يرى ميزان عزلته.

آداب الصوفي

قلّة الإشارة، وترك الشطح في العبارة، والتمسك بعلم الشريعة، ودوام الكد، واستعمال الجِد، والاستيحاش من الناس، وترك الشهرة في اللباس، وإظهار التجمل، واستشعار التموكل، واختيار الفقر، ودوام الذكر، وكتمان المحبة، وحسن العشرة في الصحبة، والغض عن المردان وترك مؤاخاة النسوان، ودوام درس القرآن.

آداب الشريف

يصون شرفه، ولا يأكل بنسبه؛ ولا يتعدى بحسبه، همته التواضع لربه، والخوف من سيده، ويأخذ بالفضل على من دونه، ولا يساوى من هو مثله. يعرف الفضل لأهل العلم وإن كان مثلهم في العلم أو أعلم، يلازم أهل الدين من أهل الفقه والقرآن، ويهذب أخلاقه، ويتحفظ في ألفاظه عند غضبه وخطابه، يكرم جلساءه، ويواصل إخوانه، ويصون أقاربه، ويعين جيرانه، ويزين بنفسه أخدانه.

آداب النوم

يتطهر قبل النوم، وينام على يمينه، ويذكر الله عز وجل حتى يأخذه النوم، ويدعو إذا استيقظ، ويحمد الله تعالى.

آداب التهجد

تقليل الغذاء، ونقصان الماء، وإصلاح النهار باجتنايب الغيبة والكذب واللغو، وترك النظر في المحرمات، والقيام من النوم بفرع وخوف، وإسباغ الوضوء، والنظر في ملكوت السماوات، والدعاء والحضور في الصلاة لفهم التلاوة.

آداب الخلاء

التسمية ثم الاستعاذة قبل الدخول، وكشف الثوب برفق بعد قربه من الأرض، ومسح اليد بالتراب بعد الاستنجاء مع الغسل، والاستتار قبل الخروج، والحمد والشكر بعد الخروج.

آداب الحمام

ستر العورة، وغض البصر عن العورات، وطلب الخلوة، وترك التكلم، وقلة

التلفت، ومنع السلام، وقلة الجلوس، وغسل الجنباءة من قبل الدخول، وغسل القدمين إذا خرج بالماء البارد فإنه يذهب الصداع.

آداب الوضوء

السواك ودوام الذكر مع الغسل، واستشعار الهيبة ممن يقصد والتوبة مما كان، والسكوت بعد الطهارة حتى يدخل في الصلاة، والطهارة في إثر الطهارة وأخذ الشارب، وتنف الإبط، وحلق العانة، وتقليم الأظافر، والاختتان وغسل البراجم، وتعاهد الأنف، ونظافة الثوب والبدن.

آداب دخول المسجد

يبدأ باليمنى، ويزيل ما في نعله من الأذى، ويذكر اسم الله عز وجل، ويسلم على من حضر، فإن كان خالياً سلم على نفسه، ويسأل الله تعالى أن يفتح له أبواب رحمته، ويجلس في مواجهة القبلة، ويلزم المراقبة، ويقل المخاطبة، ويترك الملاعنة، ولا يرفع فيه صوته، ولا يشهر فيه سيفه، ويمسك بنصال نبله، ولا يصنع صنعة، ولا ينشد ضالة، ولا يبائع ولا يشارى ولا يجامع، فإذا انصرف بدأ باليسرى، وسأل الله تعالى من فضله ما يعطى.

آداب الاعتكاف

دوام الذكر، وجمع الهم، وترك الحديث، ولزوم الموضع، وترك التنقلات، وحبس النفس عن مرادها، ومنعها في محابها، وجبرها على طاعة الله عز وجل.

آداب الأذان

يكون المؤذن عارفاً بوقته في الصيف وفي الشتاء، غاضاً لظرفه عند صعوده المنارة، ويلتفت في أذانه عند النداء بالصلاة والفلاح. ويرتل الأذان، ويتحدر في الإقامة.

آداب الإمام

يكون عارفاً بالصلاة وفرائضها وسننها، فقيهاً بما يحدث له في صلاته وما يفسدها، ولا يؤم قوماً وهم له كارهون، يجعل من يليه من أهل العلم ويأمرهم بتسوية الصفوف، ويشير إليهم بلطف، ولا يقرأ بطوال السور فيضجروا، ولا يطيل التسييح فيملأوا، ولا يخفف

بحيث يفوت الكمال، بل يرتب الصلاة على قدر قوة ضَعَفَتهم، ويتفرق في ركوعه وسجوده حتى يطمثوا، ويسكت سكتة قبل الحمد وبعد الحمد وإذا فرغ من السورة، و ينتظر في ركوعه من أحس به ما لم يجحف بمن ورائه، و ينتظر قبل الصلاة من فقد من جيرانه ما لم يخف قوت وقته، ويفرق بين التسليمين بوقفة خفيفة، وإذا فرغ نظر إلى ستر الله ومته، وازداد شكراً لسيده، وأدام له في كل حالاته الذكر.

آداب الصلاة

خفض الجناح، ولزوم الخشوع، وإظهار التذليل، وحضور القلب، ونفي الوسواس، وترك التقلب ظاهراً وباطناً، وهدوء الجوارح، وإطراق الطرف، ووضع اليمين على الشمال والتفكير في التلاوة، والتكبير بالهبة، والركوع بالخضوع، والسجود بالخشوع، والتسبيح بالتعظيم، والتشهد بالمشاهدة، والتسليم بالإشفاق، والانصراف بالخوف، والسعي بطلب الرضاء.

آداب القراءة

مداومة الوقار والحياء، ومجانبة العبث والخناء، ولزوم التواضع والبكاء.

آداب الدعاء

خشوع القلب، وجمع الهم، وإظهار الذل، وحسن النظر، وخفض الجناح، وسؤال الفاقة، ولجأ الغريق، ومعرفته بقدر نفسه، وعظيم حرمة المسئول، وبسط الكف عند الرغبة، واليقين بالإجابة والخوف من الخيبة، وانتظار الفرج، وترك العدوان، وصحة القصد واللجأ، ومسح الوجه بباطن الكف بعد الدعاء.

آداب الجمعة

التأهب للوقت قبل دخوله، والطهارة عند حضوره والبكور، وغسل الجسد ونظافة الثوب، وطيب الرائحة، وترك التخطي، وقلة الكلام، ودوام الذكر، والقرب من الإمام، والإنصات للخطيب، والانتشار لطلب العلم، والمشي بالسكينة والوقار، وترك تشبيك الأصابع، وتقارب الخطي، ودوام الإطراق، وكثرة الشكر للرزاق، ودخول المسجد بالخشوع، ورد السلام، وترك الصلاة بعد جلوس الخطيب على المنبر. ورد السلام عليه بعد إشارته، وترك الكلام، واعتقاد القبول للموعظة، وترك الالتفات عند إقباله ومخاطبته، وترك القيام إلى الصلاة حتى ينزل من المنبر ويفرغ المؤذن من الإقامة.

آداب الخطيب

يأتي المسجد وعليه السكينة والوقار. ويبدأ بالتحية ويجلس وعليه الهيئة. ويمتنع عن التخاطب، ويتنظر الوقت؛ ثم يخطو إلى المنبر وعليه الوقار، كأنه يحب أن يعرض ما يقول على الجبار. ثم يصعد للخشوع، ويقف على المرقاة بالخشوع ويرتقى بالذكر، ويلتفت إلى مستمعيه باجتماع الفكر، ثم يشير إليهم بالسلام ليستمعوا منه الكلام، ثم يجلس للأذان فزعاً من الديان، ثم يخطب بالتواضع، ولا يشير بالأصابع، ويعتقد ما يقوله ليستفح به، ثم يشير إليهم بالدعاء، وينزل إذا أخذ المؤذن في الإقامة، ولا يكبر حتى يسكتوا، ثم يفتح الصلاة، ويرتل ما يقرأ.

آداب العيد

إحياء ليلته والاعتسال في صبيحة يومه؛ ونظافة البدن، وطيب الرائحة، وإدامة التكبير، وكثرة الذكر، واستعمال الخشوع، والتسبيح والحمد بين تضاعف التكبير، والإنصات للخطبة بعد الصلاة، وأكل اليسير قبل الخروج إن كان فطراً، والنهابة في طريق الرجوع في أخرى، والانصراف بالإشفاق خوف الغيبة.

آداب الخسوف

دوام الفزع، وإظهار الجزع، وميادرة التوبة، وترك الملل، وسرعة القيام إلى الصلاة، وطول القيام فيها، واستشعار الحذر.

آداب الاستسقاء

الصيام قبله، وتقديم التوبة، ورد الظالم، وبذل الهمة، وترك المخافة والاعتسال قبل الخروج، ودوام الصمت ورؤية الحال التي أوجبت المنع، والاعتراف بالذنب التي نزلت به العقوبة، واعتقاد ترك العود، والإنصات للخطبة، والتسبيح بين التكبير، وكثرة الاستغفار وتحويل الإزار مع الدعاء.

آداب المرض

الإكثار من ذكر الموت، والاستعداد له بالتوبة، ودوام الحمد والثناء لله واستعمال التضرع والدعاء، وإظهار العجز والفاقة، والتناوى مع الاستعانة بخالق الدواء، وإظهار الشكر عند القوة، وقلة الشكوى، وإكرام الجلساء، وترك المصافحة.

آداب المعزى

خفض الجناح، وإظهار الحزن، وقلة الحديث، وترك التبسم فإنه يورث الحقد.

آداب المشى فى الجنابة

دوام الخشوع، وغض البصر، وترك الحديث، وملاحظة الميت بالاعتبار، والتفكير فيما يجيب به من السؤال، والعزم على المبادرة فيما يخاف به من المطالبة، وخوف حسرة الفوت عند هجوم الموت.

آداب المتصدق

ينبغى له أداؤها قبل المسألة، وإخفاء الصدقة عند العطاء، وكتمانها بعد العطاء، والرفق بالسائل، ولا يبدؤه برد الجواب، ويرد عليه بالوسوسة فى الوسوسة، ويمنع نفسه البخل، ويعطيه ما سأل أو يرده رداً جميلاً، فإن عارضه العدو إبليس لعنه الله أن السائل ليس يستحق، فلا يرجع بما أنعم الله به عليه، بل هو مستحق لها.

آداب السائل

يبدى الفاقة بصدق الحقيقة، ويظهر السؤال بلطافة القول، ويأخذ ما أعطى بمقابلة الشكر، وإن قل، وحسن الدعاء، فإن رد عليه رجوع بجميل قبول العذر، وترك المعادة والإلحاح.

آداب الغنى

لزوم التواضع، ونفى التكبر، ودوام الشكر، والتوصل إلى أعمال البر، والبشاشة بالفقير والإقبال عليه، ورد السلام على كل أحد، وإظهار الكفاية، ولطافة الكلمة، وطيب المؤانسة، والمساعدة على الخيرات.

آداب الفقير

لزوم القناعة، وكتمان الفاقة، وترك البذالة والتضعع، وإلقاء الطمع، وإيثار الصيانة، وإظهار الكفاية لأهل المروءة من أهل الديانة، وإجلال الأغنياء مع قلة الاستبشار لهم، وإظهار الكفاية لهم مع الإياس منهم، وترك الكبر عليهم، مع نفي التذلل وحفظ القلب عند رؤيتهم، والتمسك بالدين عند مشاهدتهم.

آداب المهدي

رؤية الفضل للمهدي إليه، وإظهار السرور بالقبول منه لها، والشكر عند رؤية المهدي إليه، والاستقلال لها وإن كثرت.

آداب المهدي إليه

إظهار السرور بها وإن قلت، والدعاء لصاحبها إذا غاب. والبشاشة إذا حضر، والمكافأة إذا قدر، والثناء عليه إذا أمكن، وترك الخضوع له، والتحفظ من ذهاب الدين معه، ونفى الطمع معه ثانيًا.

آداب اصطناع المعروف

البداة به قبل السؤال، والمبادرة به عند الوعد، والتوفير له عند العطاء، والستر له بعد الأخذ، وترك المنة بعد القبول، والمداومة على اصطناعه، والحذر من انقطاعه.

آداب الصيام

طيب الغذاء، وترك المراء، ومجانبة الغيبة، ورفض الكذب، وترك الأذى، وصون الجوارح عن القبائح.

آداب الحج

آداب الطريق

طيب النفقة، والإحسان إلى المكارى، ومعاونة الرفقة والرفق بالمنقطع، وبذل الزاد، وحسن الخلق، وطيب الكلمة، والمزاح من غير معصية، واختيار التعديل، والاستبشار به عند رؤيته، والإصغاء عند محادثته، وقلة المماراة له عند ضجره، والتغافل عن زلته، والشكر له عند خدمته، والتوصل إلى إثارة ومساعدته.

آداب الإحرام

غسل الجسد، ونظافة الإزارين، وطيب الرائحة، وتعاهد الجياع، والتلبية بالهيبة، ورفع الصوت بحلاوة الإجابة، والطواف بتعظيم الحرمة، والسعى بطلب الرضاء، والوقوف بمشاهد القيامة، وشهود المشعر برؤية الرحمة والخلق برؤية العتق، والذبح برؤية الكفارة، والرمى برؤية الطاعة، وطواف الزيارة بمشاهدة المرور وهو من غير حد، والرد بحقيقة الأسف، والانصراف بمحبة الرجوع.

آداب دخول مكة

دخول الحرم بالتعظيم، والنظر إلى مكة بالتحسر، ورؤية المسجد بالتفضيل، ونظر البيت بالتكبير والتهليل، ودوام الطواف، ومواصلة العمرة، ودخول البيت بتعظيم الحرم، ودوام التوبة بعد دخوله.

آداب دخول المدينة

يدخلها بالوقار مع السكينة، والمشاهدة لما كان فيها من الشريعة، والنظر إليها بالعين الرفيعة، ثم يأتي مسجد الرسول ﷺ ومثيره كأنه مشاهد لصلاته وخطبته، ثم يأتي قبره وكأنه ناظر إلى شخصه الكريم، ومخاطبته مع خفض الصوت بحضرته كأنه معاين لجلسته، فيدؤه بالسلام، ثم يسلم على عضجيه، ويشاهد محبتهما له، ومشيته بينهما، وإقباله عليهما، ويعاين هيتهما له وإقبالهما عليه، وإذا ودع القبر فلا يوليه الظهر.

آداب التاجر

لا يجلس في طريق المسلمين فيضيق عليهم، ويستعمل غلامًا كيسًا لا يبخس في كيله، ولا يتقص في وزنه، يأمره بالرجحان، وترك العجلة في الميزان، يكون ميزان دراهمه في حدته كالطيّار، ومن اعتداله كالعيار، طويلة خيوطه دقيقة ذواته، معبرة صنجاته، معتدلة حباته، يتدئ كل يوم بمسح ميزانه، ويتعاهد نقص أرتاله وصنجاته، يأمر غلامه بالتوقف في كليه الأدهان، وإذا وقف عليه شريف أكرمه، أو جار فضله، أو ضعيف رحمه، أو غير هؤلاء أنصفه، يبيع على قدر أسعاره، إن نقص سعره زاد زيونه، كما إنه إن زاد سعره نقص زيونه.

وتكون همته في جلوسه درس القرآن، وغض الطرف عن المحارم والغلمان، يشتري عرضه باليسر من سفیه يقف عليه، ولا يرد السائل، ولا يمنع البشر من النائل. فإن كان هو المتولى لأمره كان ما يلزم غلامه هو أولى به، ويشترى الأرتال والصنجات والمكيال من الثقات معيرات، ويترك اللدح للسلعة عند البيع، والذم لها عند الشراء، ويلزم الصدق عند الإخبار، ويحذر الفحش عند المزايدة، والكذب عند المحادثة، ويقل الخوض مع أهل الأسواق، ومداعبة الأحداث ويقصر في الخصومات.

آداب الصيرفي

يعتقد الصحة، ويؤدى الأمانة، ويحذر الربا، ويقرب النسيئة، ولا يتفق الرديئة، ويوفى الوزن، ولا يعتقد الغش والغين، متقداً لميآره، خائفًا من نقصان صنجاته ومثاقيله.

آداب الصائغ

استعمال النصيحة، والاجتهاد في الجودة، وقلة المطلب، ووفاء الوعد، وترك التعدي في الأجرة.

آداب الأكل

غسل اليدين قبل الطعام وبعده، والتسمية، والأكل باليمين ومما يليه، ويصغر اللقمة، وإجادة المضغ، وقلة النظر إلى وجوه الحاضرين، ولا يأكل متكئاً ولا يأكل فوق الشيع عند الجوع، ويعتذر إذا شبع حتى لا يخجل الضيف أو من به حاجة، ويأكل من جوانب القصعة ولا يأكل من ذروتها، ويلعق الأصابع بعد الفراغ، ويحمد الله، ولا يذكر الموت عند الأكل لئلا ينغص على الحاضرين.

آداب الشرب

ينظر في إنائه قبل شربه، ويسمى الله تعالى قبله، ويحمده بعده، ويمصه مصاً، ولا يعبه عباً، ويتنفس في شربه ثلاثاً، ويتبعه بالتحميد، ويرد بالتسمية، ولا يشرب قائماً، ويتناول من كان على يمينه إن كان معه غيره.

آداب الرجل إذا أراد النكاح

يطلب الدين، ثم بعده الجمال والمال إن أراد، ولا يشارط على ما يأتيه، ولا يضمه، ولا يخطب على خطبة أخيه، ولا يأذن في إملأكه وعرسه بما يباعد من ربه ويزريه، ولا يجلس في خلواته حيث يرى غيره حرمة، ولا يقبلها بين أهله، ويبدوها إذا خلا في سؤاله، ولا يكون سفيره كذاباً، ولا المخبر له غامماً بل من خاصتها، ويسأله عن دينها ومواظبتها على صلاتها، ومراعاتها لصيامها، وعن حياتها ونظافتها، وحسن ألفاظها وقبحها، ولزوم بيتها، وبرها بوالديها، ويتلطف قبل العقد في النظر إليها، وبعده بما يبلغها بالكلام الجميل. ويبحث عن خصال والدها ودينه، وحال والدتها ودينها وأعمالها.

آداب المرأة إذا خطبها الرجل

تأمر من تأمن به من أهلها إن كان صدوقاً أن يسأل عن مذهب الخاطب ودينه واعتقاده ومروته في نفسه وصدقه في وعده، وتنظر من أقرباؤه، ومن يغشاه في بيته، وعن مواظبته على صلواته وجماعته، ونصيحته في تجارته وصنعتة، ويكون رغبتها في دينه دون ماله، أو في سيرته دون شهرته، تعزم معه على القناعة وتكون لأوامره مطيعة، فهو أكد للألفة، وأثبت للمودة.

آداب الجماع

طيب الرائحة، ولطافة الكلمة، وإظهار المودة، وتقبيل الشهوة، والتزام المحبة، ثم التسمية، وترك النظر إلى الفرج، فإنه يورث العمى، والستر تحت الإزار، وترك استقبال القبلة.

آداب الرجل مع زوجته

حسن العشرة، ولطافة الكلمة، وإظهار المودة، والبسط في الخلوة، والتغافل عن الزلة، وإقالة العثرة، وصيانة عرضها، وقلة مجادلتها، وبذل المؤونة بلا بخل لها، وإكرام أهلها، ودوام الوعد الجميل، وشدة الغيرة عليها.

آداب المرأة مع زوجها

دوام الحياء منه، وقلة الممارسة له، ولزوم الطاعة لأمره، والسكون عند كلامه، والحفظ له في غيبته، وترك الخيانة في ماله، وطيب الرائحة، وتعهد الفم ونظافة الثوب، وإظهار القناعة، واستعمال الشفقة، ودوام الزينة، وإكرام أهله وقربته، ورؤية حاله بالفضل، وقبول فعله بالشكر، وإظهار الحب له عند القرب منه، وإظهار السرور عند الرؤية له.

آداب الرجل في نفسه

لزوم الجمعة والجماعة، ونظافة الملابس، وإدامة السواك، ولا يلبس المشهور ولا المحقور، ولا يطيل ثيابه تكبراً، ولا يقصرها متمسكناً، ولا يكثر التلفت في مشيته، ولا ينظر إلى غير حرمة، ولا يبصق في حال محادثته، ولا يكثر القعود على باب داره مع جيرانه، ولا يكثر لإخوانه الحديث عن زوجته وما في بيته.

آداب المرأة في نفسها

أن تكون لازمة لمنزلها، قاعده في قعر بيتها، ولا تكثر صعودها ولا اطلاعها الكلام لجيرانها، ولا تدخل عليهم إلا في حال يوجب الدخول، تسر بعلها في نظره، وتحفظه في غيبته، ولا تخرج من بيتها وإن خرجت فمتخبئة تطلب المواضع الخالية، مصونة في حاجاتها، بل تتناكر ممن يعرفها، همتها إصلاح نفسها، وتدبير بيتها، مقبلة على صلاتها وصومها، ناظرة في عيبتها، متفكرة في دينها، مديمة صمتها، غاضة طرفها، مراقبة لربها، كثيرة الذكر له، طائعة لبعليها، تحته على طلبه الحلال، ولا تطلب منه الكثير من النوال،

ظاهرة الحياء، قليلة الخناء، صبورة شكورة، مؤثرة في نفسها، مواسية من حالها وقوتها. وإذا استأذن بابها صديق لبعلمها، وليس بعلمها حاضرًا، لم تستفهمه، ولا في الكلام تعاوده، غيرة منها على نفسها وبعلمها منه.

آداب الاستئذان

المشى بجانب الجدار، ولا يقابل الباب، والتسييح والتحميد قبل الدق، والسلام بعده، وترك السمع إلى من في المنزل، واستئذان بعد السلام، فإن أذن له وإلا رجع ولم يقف، ولا يقول: أنا، بل يقول: فلان، إذا استفهم.

آداب الجلوس على الطريق

غض البصر، ونصرة المظلوم وإغاثة الملهوف، وإعانة الضعيف، وإرشاد الضال، ورد السلام، وإعطاء السائل، وترك التلفت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرفق واللطف، فإن أصر فبالرهبة والعنف، ولا يصغى إلى الساعي إلا بيينة، ولا يتجسس، ولا يظن بالناس إلا خيرًا.

آداب المعاشرة

إذا دخل مجلسًا أو جماعة سلم وجلس حيث امتنع وترك التخطى، وخص بالسلام من قرب منه إذا جلس، وإن بلى بمجالسة العامة ترك الخوض معهم، ولا يصغى إلى أراجيفهم، ويتغافل عما يجري من سوء ألفاظهم، ويقل اللقاء لهم إلا عند الحاجة، ولا يستصغر أحدًا من الناس فيهلك، ولا يدرى لعله خير منه، وأطوع لله منه؛ ولا ينظر إليهم بعين التعظيم في دنياهم؛ لأن الدنيا صغيرة عند الله، صغير ما فيها، ولا يعظم قدر الدنيا في نفسه، فيعظم أهلها لأجلها، فيسقط من عين الله؛ ولا يبذل لهم دينه، لينال من دنياهم، فيصغر في أعينهم؛ ولا يعاديهم، فتظهر لهم العداوة، ولا يطبق ذلك ولا يصبر عليه إلا أن تكون معادة في الله عز وجل، فيعادي أفعالهم القبيحة، وينظر إليهم بعين الشفقة والرحمة، ولا يستكثر إليهم في مودتهم له، وإكرامهم إياه، وحسن بشاشتهم في وجهه، وثنائهم عليه، فإنه من طلب حقيقة لك لم يجده إلا في الأقل، وإن سكن إليهم وكله الحق إليهم فهلك، ولا يطمع أن يكونوا له في الغيب كما له في العلانية، فإنه لا يجد ذلك أبدًا، ولا يطمع فيما في أيديهم فيبذل لهم، ويذهب دينه معهم، ولا يتكبر عليهم، وإذا سأل أحدًا منهم حاجة فقضاها فهو أخ مستفاد، وإن لم يقضها فلا يذمه فيكتسب عداوته، ولا يعظ أحدًا منهم إلا أن يرى فيه أثر القبول، وإلا أعاده ولم يسمع منه.

وإذا رأى منهم خيراً أو كرامة أو ثناء فليرجع بذلك إلى الله عز وجل. ويحمده ويسأله أنه لا يكله إليهم. وإذا رأى منهم شراً أو كلاماً قبيحاً أو غيبة أو شيئاً يكرهه، فيكل الأسر إلى الله تعالى، ويستعيذ به من شرهم، ويستعينه عليهم. ولا يعاتبهم، فإنه لا يجد عندهم للعتاب موضعاً، ويصيرون له أعداء، ولا يشفى غيظه، بل يتوب إلى الله تعالى من الذنب الذي به سلطهم عليه، ويستغفر الله منه، وليكن سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم.

آداب الولد مع والديه

يسمع كلامهما، ويقوم لقيامهما، ويمثل لأمرهما، ويلبى دعوتهما، ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة ولا ييرمهما بالإلحاح، ولا يئن عليهما بالبر لهما، ولا بالقيام بأمرهما، ولا ينظر إليهما شزراً ولا يعصى لهما أمراً.

آداب الوالد مع أولاده

يعينهم على بره. ولا يكلفهم من البر فوق طاقتهم، ولا يلح عليهم في وقت ضجرهم ولا يمنعم من طاعة ربهم، ولا يئن عليهم بتربيتهم.

آداب الإخوان

الاستبشار بهم عند اللقاء، والابتداء بالسلام، والمؤانسة والتوسعة عند الجلوس، والتشجيع عند القيام، والإنصات عند الكلام. وتكره المجادلة في المقال. وحسن القول للحكايات، وترك الجواب عند انقضاء الخطاب، والنداء بأحب الأسماء.

آداب الجار

ابتداؤه بالسلام، ولا يطيل معه الكلام، ولا يكثر عليه السؤال، ويعوده في مرضه، ويعزيه في مصيبته، ويهنيه في فرجه، ويتلطف لولده وعبداه في الكلام، ويصفح عن زلته، ومعاتبته برفق عند هفوته، ويغض عن حرمة، ويعينه عند صرخته، ولا يديم النظر إلى خادمته.

آداب السيد مع عبده

لا يكلفه ما لا يطيق من خدمته، ويرفق به عند ضجره ولا يكثر ضربه، ولا يديم سبه فيجراً عليه، ويصفح عن زلته، ويقبل معذرتة، وإذا أصلح له طعاماً أجلسه معه على مائدته، أو أعطاه لقمًا من طعامه.

آداب العبد مع سيده

يأتمر لأمره، وينصحه في غيبته، ويبذل له خدمته، ويحفظه في حرمة، ويرق على ولده، ولا يخونه في ماله.

آداب السلطان مع الرعية

استعمال الرفق، وترك التعنيف، والفكر قبل الأمر، وترك التكبر على الخاصة مع منع العدوان منهم، والتودد إلى العامة مع مزج الرهبة لهم، والتطلع على أمور الحاشية، واستعمال المروءة مع أهل العلم، والتوسعة عليهم وعلى الأصحاب والأقارب، والرفق في الجناية، ودوام الحماية.

آداب الرعية مع السلطان

قلة الغشيان لبابه، وترك الاستعانة به إلا لشيء يلزم أمره، ودوام الهيبة له وإن كان ذا رفق، وترك الاستجراء عليه وإن كان ذا لين، وقلة السؤال وإن كان مجيباً، والدعاء له إذا ظهر، وترك الكلام فيه والإنشاد إذا غاب.

آداب القاضى

إدمان السكوت، واستعمال الوقار، وهدوء الجوارح، ومنع الحاشية من الفساد والظغيان، والرفق بالأراذل، والاحتياط لليتيم، والتوقف في الجواب، والرفق بالخصوم، ومنع الميل إلى أحد الخصمين، والمواظبة للمخالف، ودوام اللجا إلى الله في صواب القضاء.

آداب الشاهد

استشعار الأمانة، وترك الخيانة، والتثبت في الشهادة، والتحفظ من النسيان، وقلة المجادلة للسلطان.

آداب الجهاد

صدق النية، والغيرة لله تعالى، وبذل المجهود، والسخاء بالمهجة، ونفى شهوة الرجوع، والقصد في أن تكون كلمة الله هي العليا، وترك الغلول، وقضاء دينه قبل الخروج، واستصحاب ذكر الله عند القتال وفي كل حال.

آداب الأيسر

لا يؤمل فرجاً من غير الله تعالى، ولا يذل نفسه في معصية الله تعالى، ولا ييأس من رُوح الله تعالى، ويجمع همه بين يدي الله تعالى، ويعلم أنه بعين الله، ولا ينسبط في مال العدو بما لا يبيحه الله، ولا يفرغ إلى غير الله تعالى.

آداب جامعة

قال بعض الحكماء:

من الأدب: الق صديقك وعدوك بوجه الرضاء من غير ذلة لهم، ولا هيبه منهم، وتوقر من غير كبير، وكن في جميع أمورك في أوساطها، ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات، ولا تقف على الجماعات، وإذا جلست فترفع وتحذر من تشبيك أصابعك، والعبث بخاتمك، وتخليل أسنانك، وإدخال يدك في أنفك، وطرد الذباب عن وجهك، وكثرة التمطى والتشاؤب. وليكن مجلسك هادئاً، وكلامك مقسوماً، واصغ إلى الكلام الحسن ممن يحدثك، بغير إظهار عجب منك ولا مسكنة ولا إعادة، وغض عن المضاحك والحكايات، ولا تحدث عن إعجابك بولدك ولا جارتك، ولا تتصنع كما تتصنع المرأة، ولا تبذل كما يتبذل العبد.

وكن معتدلاً في جميع أمورك، وتوق كثره الكحل والإسراف في الدهن، ولا تلح في الحكايات.

ولا تعلم أهلك وولدك - فضلاً عن غيرهم - عن مالك؛ فإنهم إن رأوه قليلاً هنت عليهم، وإن رأوه كثيراً لم تبلغ إلى رضاهم؛ وأحبهم من غير عنف، ولن لهم من غير ضعف.

وإذا خاصمت فتوفر، وتفكر في حجتك، ولا تكثر الإشارة بيدك، ولا تجث على ركبك، وإذا هدأ غضبك فتكلم.

وإن بليت بصحبة السلطان فكن منه على حذر، ولا تأمن من انقلابه عليك، وارفق به رفقك بالصبي، وكلمه بما يشاء، وإياك أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه ولو كان مستمعاً لذلك.

وإياك وصديق العافية، فإنه أحد الأعداء لك. ولا تجعل مالك أكرم عليك من عرضك.

وإياك وكثرة البصاق بين الناس، فإن صاحبه ينسب إلى التأنيث، ولا تظهر لصديقك كل ما يؤذيك فإنه متى رأى منك وقعة أعقبك العداوة.

ولا تمازح لبيباً فيحقد عليك، ولا سفيهاً فيجتري عليك؛ لأن المزاح يخرق الهيبة، ويسقط المنزلة، ويذهب ماء الوجه، ويعقب الحزن، ويزيل حلاوة الود، ويشين فقه الفقيه، ويجري السفيه، ويميت القلب، ويباعد من الرب، ويعقب الذم، ويفسخ العزم، ويظلم السرائر، ويميت الخواطر، ويكثر الذنوب، ويبين العيوب.

نسأل الله تعالى أن يهدينا فيمن هدى، ويعافينا فيمن عافى ويتولانا فيمن تولى، ويبارك لنا فيما أعطى، ويقينا شرّاً ما قضى، فإنه لا راد لما قضى، ولا يعزّ من عادى، ولا يذلّ من والى.

تبارك ربنا وتعالى، نستغفره ونتوب إليه، ونسأله أن يصلى بأفضل الصلوات كلها على عبده المصطفى، وعلى آله وأصحابه أعلام الهدى، وسلم تسليمًا كثيرًا. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي، آمين.

كيمياء السعادة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أصعد قوالب الأصفياء بالمجاهدة، وأسعد قلوب الأولياء بالمشاهدة، وحلى السنة المؤمنين بالذكر، وجلى خواطر العارفين بالفكر، وحرس سواد العباد عن الفساد، وحبس مراد الزهاد على السداد، وخلص أشباح المتقين من ظلم الشهوات، وصفى أرواح الموقنين عن ظلم الشبهات، وقبل أعمال الأخيار بأداء الصلوات، وأيد خصال الأحرار بأسد الصلوات.

أحمده حمد من رأى آيات قدرته وقوته، وشاهد الشواهد من فردانيته ووحدانيته، وطرق طوارق سرّه وبرّه، وقطف ثمار معرفته من شجر سجدته وجوده، وأشكره شكر من اخترق واغترف من نهر فضله وإفضاله.

وأؤمن به إيمان من آمن بكتابه وخطابه وأنبيائه وأصفائه ووعدته ووعيده وثوابه وعقابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه لأصلاب الفسقة والفجرة قاصماً، ولعُرَى الجاحدين والمارقين فاصماً، ولباغى الشك والشرك قاهراً، لأتباع الحق والإحسان ناصراً؛ فصلوات الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

عنوان معرفة النفس

اعلم أن الكيمياء الظاهرية لا تكون فى خزائن العوام وإنما تكون فى خزائن الملوك، فكذلك كيمياء السعادة لا تكون إلا فى خزائن الله سبحانه وتعالى؛ ففى السماء جواهر الملائكة، وفى الأرض قلوب الأولياء العارفين، فكل من طلب هذه الكيمياء من غير حضرة